

## الهجرة البيئية

## Environmental Migration

طوال تاريخ البشرية كانت الهجرة والبيئة مرتبطين دائمًا، ولكن في العصر الحديث من المحتمل أن تؤدي تأثيرات الأزمات البيئية والمناخية، الناجمة عن أنشطة الإنسان، إلى تغيير أنماط الاستيطان البشري على نطاق واسع، وفي هذا السياق، يُقدّم أطلس الهجرة البيئية أدلةً على أن التغيرات البيئية والكوارث الطبيعية أدّت دورًا في كيفية توزيع السكان على كوكب الأرض على مدار التاريخ (Ionesco, D, 2016). ونتيجة لتأثيرات البيئة والمناخ على الهجرة ظهر في الآونة الأخيرة اهتمامٌ كبيرٌ بمفهوم الهجرة البيئية Environmental Migration، وعلى مدار العقد الماضي، تزايد هذا الاهتمام في المناقشات السياسية والقانونية، وفي البحوث التجريبية.

يُعبّر مفهوم الهجرة البيئية عن أن التغير المناخي والتدهور البيئي والكوارث الناجمة عن المخاطر الطبيعية، تعمل على إعادة تشكيل أنماط وتيارات الهجرة المعاصرة في جميع أنحاء العالم.

ولذلك توسّعت الأبحاث حول التفاعلات بين الهجرة والبيئة وتغيّر المناخ بشكل كبير على مدى العقود الماضية. ومع ذلك، فإن الأدبيات والنتائج التجريبية مشتتة ولا يزال الوصول إليها قليلًا للجمهور. وفي الوقت نفسه، أصبح واضعو السياسات ووسائل الإعلام والمجتمع المدني على دراية متزايدة بأهمية هذا المفهوم الناشئ، ويتزايد الطلب على البيانات والخرائط والحقائق الملموسة لفهم المشاكل والقضايا الرئيسية المتعلقة بالهجرة المرتبطة بتغير البيئة والمناخ.

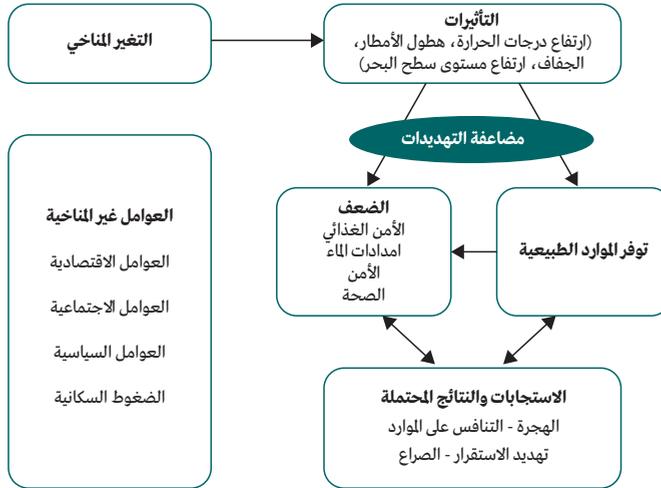
وبشكل عام، يُعبّر مفهوم الهجرة البيئية عن أن التغير المناخي والتدهور البيئي والكوارث الناجمة عن المخاطر الطبيعية، تعمل على إعادة تشكيل أنماط وتيارات الهجرة المعاصرة في جميع أنحاء العالم، بشكل كبير وبطرق متنوعة؛ حيث ينتقل بعض الناس كَرَدًا فعلًا لأحداث مفاجئة، مثل: الفيضانات والجفاف والظواهر الجوية المتطرفة، التي أصبحت أكثر تواترًا وشدة وضررًا نتيجة تغير المناخ وتدهور البيئة، كما تؤثر الأحداث الطبيعية بطيئة الظهور مثل: التصحر وتآكل السواحل وارتفاع مستوى سطح البحر، وغيرها على قرارات الهجرة بشكل مباشر وغير مباشر (المنظمة الدولية للهجرة، 2021). وقد

يؤدي تغير المناخ إلى تضخيم مخاطر النظم البشرية والطبيعية، نتيجة دمج "التعرض" و"الضعف". ومع ذلك، قد يتفاعل تَعَبُّرُ المناخ مع دوافع أخرى (مثل: الظروف الاقتصادية أو العنف والاضطرابات)، وهو ما يُحَفِّزُ هجرة السكان ويُعَزِّزُ نقاط الضعف الموجودة لدى الأفراد (IPCC, 2014). وتُعرِّفُ المنظمة الدولية للهجرة (IOM) مصطلح "المهاجرين البيئيين" بأنهم الأشخاص والجماعات المغادرين لموطنهم قسراً أو طوعاً بسبب التغيرات البيئية التي تحدث بشكل مفاجئ أو تدريجي، والتي لها انعكاسات سلبية على حياتهم أو ظروفهم المعيشية، وقد تكون هذه الهجرة محلية أو خارج حدود بلادهم، كما قد تكون مؤقتة أو بشكل دائم (Samling, 2021).

وغالبا ما يشير نزوح السكان أو هجرتهم، استجابةً للإجهاد البيئي الكبير وندرة الموارد، إلى انهيار المرونة الاجتماعية والقدرة على الصمود، وفي الواقع، يُعَدُّ الانتقال من مكانٍ إلى آخر طريقة أساسية يستجيب بها البشر للظروف الصعبة، وبالمثل، من المرجح أن تُسَجِّعَ العديد من تأثيرات تَعَبُّرُ المناخ إما على النزوح نتيجة لحالة الطوارئ، أو الهجرة نتيجة للتغيرات طويلة المدى في المناخ (Behnassi, 2017). إلا أن ذلك لا يمنع أنه غالباً ما تكون ردة الفعل الأولى للمجتمعات التي تواجه المخاطر المناخية بطيئة الظهور - هو التكيف في مكان إقامتهم، إلا أن استمرار تدهور الوضع البيئي، وزيادة حدة المخاطر، يمكن أن تدفعهم إلى البحث عن حلولٍ أكبر، مثل: الهجرة سواء أكانت داخلية أم خارجية؛ ولذلك، تؤكد البحوث أن القدرة على التكيف، التي تمتلكها الأسر أو الجماعات المحلية، تؤدي دوراً حاسماً في قرارات البقاء في البيئة المحلية أو الهجرة.

### الروابط بين التغير المناخي والهجرة البيئية والأمن

يوضح الشكل رقم (1) نموذج الهجرة البيئية وارتباطها بالتغيرات المناخية والأمن، حيث يتأثر التفاعل بين تغير المناخ وهجرة السكان من خلال تصاعد الكوارث الطبيعية، والتداعيات الضارة للطبيعة المتقلبة للتغيرات البيئية على سُبلِ العيش، والصحة، والأمن الغذائي، وتوافر المياه، وزيادة مستوى سطح البحر الذي يُحوِّلُ المناطق الساحلية إلى مناطق غير صالحة للعيش، كما أن النزاع على الموارد الطبيعية المتضائلة قد يؤدي إلى نشوء النزاعات وتنامي تيارات الهجرة، وتؤدي الانعكاسات المتناقضة للضغوط البيئية - بسبب التباين في ضعف السكان - إلى ظهور تيارات هجرة مختلفة على المستويين الإقليمي وتوفر المسارات الموضحة في الشكل رقم (1) النهج الأكثر ملاءمة لتَصَوُّرِ الروابط بين تَعَبُّرُ المناخ والأمن



**الشكل رقم (1):** نموذج الهجرة البيئية. (المصدر: Diallo, A. & Renou, Y, 2015)

والهجرة: تأثيرات تغير المناخ (مثل: ارتفاع درجة الحرارة، وزيادة التقلبات في هطول الأمطار، وزيادة تواتر حالات الجفاف والفيضانات، وارتفاع مستوى سطح البحر)، وهو ما يؤدي إلى تفاقم المخاطر القائمة ومواطن الضعف، مثل:

(1) زيادة انعدام الأمن الغذائي والمائي، فضلاً عن تدهور مستويات الأمن الصحي.

(2) التغيرات في توافر الموارد الطبيعية.

يمكن أن يؤدي كلا التأثيرين بدورهما إلى التنافس على الموارد، والصراع على المستوى المحلي،

والهجرة، وفي نهاية المطاف إلى زعزعة

الاستقرار السياسي على نطاق أوسع.

ومع ذلك، تؤدي العوامل غير المناخية

(مثل: العوامل السياسية والاقتصادية

والاجتماعية، فضلاً عن الضغط السكاني

المتزايد والتدهور البيئي) دوراً مهماً في التأثير

على تيارات ومعدلات الهجرة البيئية.

في حين أن الهجرة تتضمن مستوى معيناً من الطوعية، وأنها تأتي من خلال اختيار الشخص، فإن النزوح يتضمن قدرًا كبيرًا من القسرية، وتُعرّف "المنظمة الدولية للهجرة" الشخص النازح بأنه: شخص أُجبر على الفرار ومغادرة منزله أو مكان إقامته المعتاد، نتيجة - أو من أجل - تجنب آثار النزاع المسلح، أو حالات العنف السائدة، أو الكوارث الطبيعية، أو التي من صنع الإنسان (Savelli et al, 2022).



## المراجع:

- المنظمة الدولية للهجرة. (2021). الإستراتيجية المؤسسية بشأن الهجرة والبيئة وتغير المناخ 2021 - 2030. الأمم المتحدة.
- Behnassi, Mohamed, McGlade, Katriona (edits). (2017). Environmental Change and Human Security in Africa and the Middle East. Springer: Switzerland.
- Diallo, A. & Renou, Y. (2015). Changement climatique et migrations: qualification d'un problème, structuration d'un champ scientifique et activation de politiques publiques. Mondes en développement, 172, 87-107.
- International Organization for Migration (IOM). (2008). Migration and climate change. IOM.
- Ionesco, D., Mokhnacheva, D., & Gemenne, F (2016). The atlas of environmental migration. Taylor & Francis.
- IPCC. (2014). Climate change 2014: Synthesis report. In Core Writing Team, R. K. Pachauri & L. A. Meyer (Eds.), Contribution of working groups I, II and III to the fifth assessment report of the intergovernmental panel on climate change. Geneva, Switzerland: IPCC.
- Samling, C.L. (2021). Environmental Migration: A Challenge for Sustainable Development. In: Verma, M.K. (eds) Environment, Development and Sustainability in India: Perspectives, Issues and Alternatives. Springer, Singapore.
- Savelli A., Schapendonk E, Sarzana C., Dutta Gupta T., Caroli G., Duffy M., de Brauw A., Thornton B, Pacillo G., Läderach P (2022). The Climate Security-Mobility Nexus: Impact Pathways and Research Priorities. Position Paper No. 2022/2. CGIAR FOCUS Climate Security.

Khaled Kazem Aboudouh

Security Research Center

Naif Arab University for Security Sciences

خالد كاظم أبو دوح

مركز البحوث الأمنية

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Received 30 Apr. 2023; Accepted 08 May. 2023; Available Online 20 May. 2023.



Production and hosting by NAUSS



\* Corresponding Author: Khaled Aboudouh

Email: kaboudouh@nauss.edu.sa

doi: [10.26735/LTRV2102](https://doi.org/10.26735/LTRV2102)